لتاريخ الحضور العربي الإسلامي في الثقافة العربية منذ العصور الوسطى أو ما أسميته في مكان آخر بـ «تاريخ الاستشراق الأدبي».(٢)

غير أن الإطار الاستشراقي للحلم العربي في قصيدة الشاعر الرومانتيكي يأتي تاليًا بالطبع للإطار الأقرب الذي تشكله التوجهات الرئيسة لشعر وردزورث عامة ولقصيدة المقدمة على وجه الخصوص. وحري بمن يعرف هذا الإطار أن يدهش لوجود نص الحلم في شعر وردزورث، وحري به إذ يقرأ ذلك النص أن يستبعد كثيرًا وجود أية دلالات كتلك التي تقوم عليها أطروحة هذا البحث. فالذاتية التي تنشر ظلالها على شعر وردزورث كما لا تفعل على شعر أي من الشعراء الرومانتيكيين الإنجليز الآخرين، وابتعاد شاعر المقدمة عن النزعة الغرائبية التي تقوم على إثارة الخيال بعناصر عجيبة مستمدة من خارج البيئة القريبة، كما عند مجايلية من أمثال وليم بيكفورد و روبرت سذي و لورد بايرن و – أقرب من كل هؤلاء ـ صديقه كوليرج، كل هذا مدعاة للاندهاش من أن يخرج شاعر عن خطه فيستدعي حلمًا غرائبيًا يقوم ببطولته عربي بدوي مجنون يقول أشياء يصعب على العقل تصديقها. فليس في شعر وردزورث عربي مشابه كما أنه لا يكاد يوجد به نص آخر على نفس المستوى من الغرابة.

والحق أن مدلولات الحلم منسجمة تمامًا مع السياق العام لشعر وردزورث وليست الخصوصية التي نؤكدها هنا للعربي وما يتصل به من رموز وما يثيره من إيحاءات خارجة عن النسق الشعري المهيمن على أعمال الشاعر الرومانتيكي. بل إنه نسق ينتظمها على ما فيها من تفرد. وسيتضح ذلك ـ كما هو مؤمل ـ من القراءة التالية لبعض العناصر المتصلة اتصالاً مباشرًا بما أسميته «المرجعية العربية» للحلم. وذلك ضمن الأطر المشار إليها مسبقًا وهي قصيدة المقدمة، وشعر وردزورث عمومًا، وتاريخ التوظيفات الأدبية والفكرية الغربية للشرق العربي ـ الإسلامي على مستوى أعم.

---

(٢) كنت قد تناولت هذا الموضوع بشكل مفصل في أطروحتي للدكتوراه. انظر:

Saad A. Al-Bazei, "Literary Orientalism in Nineteenth Centuary Anglo-Americam Literature: Its Formation and Continuity." doct. diss. Purdue U., 1983.

هذا بالإضافة إلى دراسات عديدة تتناول الموضوع منها: كتاب إدوارد سعيد الاستشراق ترجمة كمال أبو ديب (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨١). ودراسة رنا قباني:

Rana Kabbani, *Europe 's Myths of Orient* (London: Pandora Press, 1986)